تفتح ملف.. "العاصمة الأسوأ"

بغداد إلى أين؟

((الحلقة التاسعة))

طرق لم تتغير بل زادت إهمالاً : حفريات ،برك مياه ،شوارع أغلقت بالحواجز الكونكريتية مختلفة الأشكال والأحجام، يصحو كل يوم البغداديون منذ بزوغ فجر الصباح من أجل الالتحاق بطابور الانتظار الطويل للعجلات المصطفة في زحام حركة المرور لكي يضمنوا الوصول إلى مبتغاهم بأسرع وقت ،كومة من الأحجار ومجموعة من التنك تصفّ بشكل طولي لتحدد نقطة سيطرة ..(عجيب غريب).

السيطرات.. طابور طويل ينتهي بعسكريّ ثرثار!

حجر و(تنك).. حواجز نقاط التفتيش تزيد من شكل العاصمة سوءاً

مدينة تعانق الأسلاك الشائكة المرمية قرب الحواجز الكونكريتية

□ بغداد / إيناس طارق
□ عدسة / أدهم يوسف

في بغداد ظل الزئبق يتناقص ليشير إلى معدلات درجات حرارة منخفضة ، عله يبرد نار البغداديين وما عانوه من ارتفاع درجات حرارة الصيف اللاهب ، مدينة تعانق أكياس النفايات الأسلاك الشائكة المرمية قرب الحواجز الكونكريتية ،سيارات انحشرت مع بعضها وكأنها تحدّث الواحدة الأخرى عن معاناتها جراء طول فترة الوقوف واستهلاكها الوقود في مدينة تجاوز عدد سكانها الثمانية ملايين نسمة وأصبحت السيارات الآن تنافسها في العدد.

بغداد اشتهرت في حركة المرورالتي لا تعرف القواعد أو اللوائح ، مواطنون يجدون أنفسهم يضيقون ذرعاً بالسيطرات جرّاء الانتظار من أجل التفتيش أو حتى لإ لشيء يذكر، لكنهم يعتبرون وجودها ضرورياً رغم أنها تسبب لهم الاختناق والعنف الذي يجعل هذه الحواجز الصامتة ضرورية.

وزارة الداخلية والسيطرات

وصف وكيل وزارة الداخلية عدنان الأسدي في تصريح سابق مع المدى قال فيه"إن السيطرات الأمنية المنتشرة في بغداد عديمة الفائدة، وقال " إنها لم تحل أية مشكلة أمنية ولم تلق القبض على أي شخص أو سيارة مخفقة وأنا مع السيطرات (الطائرة) المتنقلة لأنها أكثر فعالية". السيطرات الأمنية تقع ضمن صلاحيات عمليات بغداد، ولن تنتهي ما لم تحل قيادة العمليات . ويعتقد الأسدي أنها لن تحل لأن مجموعة كبيرة من أفراد الشرطة تعمل ضمنها ، ولا أحد يعرف أين سيذهب هذا الجيش من المرابطين في السيطرات إذا حلت القيادة.

أوقات ضائعة

الأوقات الطويلة الضائعة في السيطرات الأمنية تبرر دوما من الجهات المسؤولة بأنها تأتي لحماية المواطن، على الرغم من أن أجهزة السونار قد أثير حولها أكثر من علامة استفهام واتهمتها أطراف أمنية وسياسية وبرلمانية ومتخصصون بأنها فاشلة ولا تكشف بعض أنواع الأسلحة كما اعترف الناطق الرسمي باسم عمليات بغداد قاسم عطا بذلك حين ظهر في احد المؤتمرات الصحفية على خلفية ارتفاع حالات الاغتيال بالأسلحة الكاتمة، وأعلن أمام الملأ أن أجهزة السونار لا تكشف الأسلحة !وكان عدد من النواب راحوا يتحدثون عن صفقات فاسدة وراء استيراد أجهزة السونار.

دور السيطرات الأمنية

بالمقابل لايمكن لأحد إنكار دور نقاط التفتيش في تثبيتها الأمن في الفترات السابقة، ومساهمتها في إلقاء القبض على إرهابيين وسيارات مفخخة ،وكل هذه الساعات التي نهدرها في انتظار طابور السيطرة مع ارتفاع درجات الحرارة نجد لها ما يبررها من جوانب أمنية .

السيطرات والنساء

تعترف الكثير من النساء بتعرضهنّ للتحرش وتعمد المضايقة في أثناء المرور بالسيطرات الأمنية ، فقد أفادت إحدى الزميلات (س) بأنها تعرضت للمضايقة لمدة شهر كامل من أحد أفراد السيطرة الواقعة في منطقة بغداد الجديدة عندما كانت تمر بسيارتها الخاصة ،مؤكدة أنها حاولت أكثر من مرة الاستفسار من رجل الأمن عن سبب توقيفهم لها ،لكن من دون جدوى .

دلال موظفة في وزارة التعليم العالي تمر بأكثر من خمس سيطرات يوميا أثناء انتقالها من منطقة حي الجهاد إلى شارع السعدون وبالعكس، وهي تستقل سيارتها الحديثة، تقول :أصبح معظم رجال الأمن في السيطرات التي أمر بها أصدقاء بسبب تحرشهم الدائم بمختلف الطرق سواء بالسؤال عما إذا كنت أحمل العطوروالمكياج أو أين أعمل ،وفيما إذا كنت أحمل السلاح . .هذا الوضع غير لائق ولا يليق برجال الأمن ونحن لا نقصد هنا الجميع!!

الأمنيون يعترفون

بالمقابل يشير عدد من العناصر الأمنية إلى أنهم يحاولون قضاء بعض من الوقت في مغازلة النساء،فهم يقضون أوقاتاً طويلة في السيطرات ،وهذا الأمر يجعلهم يملّون الواجب العسكري ،ولأننا قريبون من بعض المنتسبين الأمنيين ، فقد أخبرنا أحدهم أن السيطرات التي تقع في المناطق الراقية تكون المنافسة عليها شديدة من قبل المنتسبين كي يلتحقوا بها ، حيث يكثر عدد النساء اللاتي يمررن بسياراتهنّ الخاصة ،ويستطيع هنا رجل الأمن توزيع قصاصات ورق وقد كتب فيها اسمه ورقم هاتفه ،وقبل عدة أيام حدثت مشاجرة بين مواطن كانت بصحبته زوجته طلب منه رجل الأمن النزول وفتح الصندوق ،وفي أثناء ذلك رمى المنتسب الأمني رقم هاتفه بالقرب من زوجة الماطن، وهنا حدث شجار ولكمات وإطلاق عيارات نارية ،ولولا تدخل الضابط المسؤول عن السيطرة وأهل الخير لحدثت مجزرة !

سيطرات دائمية

الطريق السريع الذي يمر بمنطقة حي العدل وحي الجامعة و المؤدي إلى ساحة اللقاء يحتاج يوميا المواطن إلى مالايقل عن ثلاثة أرباع الساعة لكي يجتاز السيطرة التي يمتد فيها طابور السيارات بشكل مخيف ورجال الأمن هناك لايفعلون شيئاً ، وسائقوالسيارات لاحول ولا قوة لهم سوى الانتظار! يقول صلاح من سكنة منطقة حي العدل وهو موظف في وزارة الخارجية بانه يحتاج الى ساعتين يومياً من اجل الوصول الى مقر عمله ويخرج من منزله في الساعة السادسة والنصف صباحا لكن وجد ان الاخرين من الناس قد حذو حذوه والسيطرات الامنية مع الاسف لم تراعي وقت الناس وقد سئموا ذلك وحسب قول صلاح لو كان عملهم دقيق لما مللنا الوقوف والانتظار لكنهم يضعون الهيتفون في اذانهم او يتكلمون "بالموبايل " والناس تنتظر وكانهم خارج نطاق الخدمة .وكذلك اثناء العودة الى البيت حيث السيطرة الموجودة بعد محكمه الكرخ فهناك ممرضيق ويصل طابورالسيارات احيانا الى ساحة عدن والمصيبة كما يقول صلاح: إنه لايوجد من يفتش وإنما جندي يتصل بالموبايل في أكثر الأحيان ! أما بالنسبة لسيطرة (منطقة العامرية) التي تتوسط شارع حي الأطباء والضباط ومنطقة العامرية وحي الجهاد ذهابا وإيابا وهي نفسها تمر منها السيارات المتوجهة إلى شارع مطار بغداد الدولي فإنها منذ الساعة الخامسة والنصف فجراً تشهد اصطفاف طابور العجلات ويبدأ الموظفون الساكنون هناك يخرجون إلى دوائرهم من الساعة السادسة صباحاً لانٍ الولوج منها يحتاج إلى نصف ساعة تقريباً لأن السيطرة بممرواحد فقط ،وعلق علي من سكنة حي الضباط وهو موظف في وزارة العلوم والتكنولوجيا الواقعة في منطقة الجادرية :أخرج كل يوم مبكرا من منزلي حتى أضمن عدم قطع راتبي من خلال التوقيع بالحضور في مكان عملي ،وأضاف علي انه بدأ يذهب بسيارات النقل الكيا لأنها أفضل من الذهاب بسيارته لأنه يستطيع النزول من السيارة وإكمال مسيرته بانتظار رحمة السيطرة

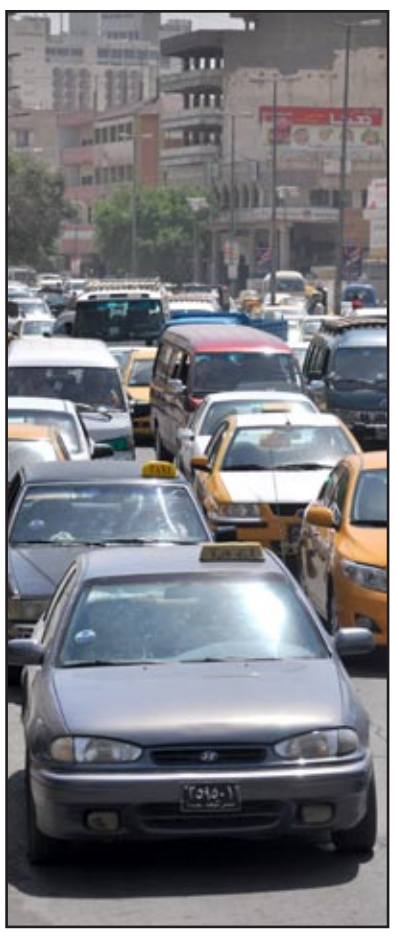

سيروا وعين الله ترعاكم

مشياً على الأقدام،فيما إذا كان يقود سيارته الخاصة، وهذا ما يحدث الآن كثيرا، فالسيطرة توقف السير لأسباب غير معروفة، وكأن الأمر يتعلق بمزاج رجال الأمن .

هناك سيطرات أكثر غرابه يمكن أن ترافق المواطن في رحلته كل يوم منها أن يقف مجموعة من الأشخاص في الشوارع الداخلية للمحلات السكنية ويطلبون تفتيش سيارات الأجرة بالذات ، التي تستقلها في الاغلب عوائل، وهذا ما رواه احد سكان منطقة بغداد الجديدة الذي قال إنه تعرض الى السرقة جراء تفتيش هؤلاء الصبية الملثمين وعرفهم أنهم صبية من نبرات صوتهم، وعندما اخبر الجهات الأمنية المرابطة على الشارع أجابوه انه ليس من ضمن واجباتهم .

فيما أكد مدير العلاقات والإعلام في الشرطة الاتحادية وجود عدة دورات تثقيفية تنظم من اجل تثقيف المنتسب في الشرطة ، في كيفية تعامله مع المواطن بشكل يليق بطبيعة عمله.

فيما أشار الضابط محمد البيضاني في حديثه لـ(المدى) إلى أن رجال الأمن هم من شرائح مختلفة، والأمر يحتاج الى تكثيف العمل على تدريب المنتسب في كيفية التعامل مع المواطن . عادّا في الوقت نفسه أن الوقت الطويل الذي يقضيه المنتسب في الشارع هو ما يجعله يتصرف بهذه الطريقة، في الوقت الذي نؤكد فيه أن واجبهم يقتصر على التفتيش وإيقاف العجلات المشكوك فيها .

ويتابع البيضاني : إن بعض التصرفات غير المسؤولة من رجال السيطرات الامنية هي تصرفات فردية تصدر عن بعض العناصر السيئة ، رافضا أن يعمم الموضوع على جميع منتسبي الشرطة ، مؤكداً وجود أرقام هواتف حكومية مكتوبة قرب أية سيطرة لتسلم شكاوى المواطنين في حالة تعرضهم إلى أي شيء يسيء إليهم ، إضافة الى أن الشرطة الاتحادية قامت بمعاقبة ومحاسبة ونقل منتسبي سيطرات أمنية بعد ورود معلومات عن إساءتهم التصرف ، كما يوجد خط ساخن في موقع قيادة الشرطة الاتحادية على الانترنت للمعالجة الفورية لأي مشكلة أو خرق يحدث من قبل منتسب ما في السيطرات الأمنية ، كما توجد لجان يومية تراقب عمل السيطرات الأمنية .

العقوبة القانونية

فيما أكد الخبير القانوني طارق حرب في تصريح لـ(المدى) قائلا: إن المادة ٤٠٢ من قانون العقوبات ١١١ لسنة ١٩٦٩ تذكر : يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على ثلاثين ألف دينار او بإحدى هاتين العقوبتين من طلب أمورا مخالفة للآداب من آخر ذكراً كان أم أنثى . كما أن من تعرض لأنثى في محل عام بالقول أو الفعل او إشارات تخدش حياءها ، تكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر.

وبحسب أرقام صدرت مؤخرا ،أكدت أن عدد سكان العاصمة تجاوز الستة ملايين و(٧٠٠) ألف نسمة، حتى في المدينة (الأحلام) يكون هذا العدد كافيا لخلق كوابيس المرور في ساعة الذروة. كما يقول البعض وفقا لنتائج التعداد التي أعلنتها الهيئة العليا للتعداد العام للسكان والمساكن. وقال وزير التخطيط علي يوسف الشكري: إن الأرقام الواردة في نتائج التعداد تعود إلى إجراء إحصاء سكاني تم تنفيذه في عموم البلاد كمرحلة أولى في العام الماضي.

مديرية المرور العامة

وزخم المركبات

وترجع مديرية المرور العامة هذا الزخم إلى وجود أكثر من مليون مركبة ،حيث يقول مدير العلاقات والإعلام في مديرية المرور العامة في وزارة الداخلية العميد نجم عبد جابر: إن أكثر من مليون مركبة مختلفة الأحجام تجوب شوارع العاصمة.

متى يطبق الزوجي والفردي؟

ويوضح جابر: إن عدد السيارات في العراق كان قبل عام ٢٠٠٣ يصل إلى ٢٧٥ ألف سيارة، و"الآن أصبح أكثر من مليون سيارة في بغداد ، وهذا العدد كبير جدا ولا يتلاءم والتصميم الأساسي لمدينة بغداد."

شركة السيارات

مدير عام الشركة العامة لتجارة السيارات والمكائن عدنان رضا كريم، يعترف بأن المديرية لا تملك إحصائية بأعداد سيارات الأجرة التي بيعت في عموم العراق، ما يعني أن هناك عددا إضافيا من سيارات التاكسي نزلت إلى الشوارع المزدحمة أساسا بأعداد هائلة من السيارات الخاصة، ومركبات النقل العام والحمل.

ويؤكد كريم: "حاولنا وضع آلية استيرادية للسيارات في العراق، ولكن وزارات أخرى دخلت على خط الاستيراد مثل الشركة العامة لصناعة السيارات."

ويعود الناطق باسم المرور العامة ليؤكد أن في بغداد وحدها يوجد نحو ٥٠٠ ألف سيارة تجوب الشوارع يوميا، وهذا عدد كبير مقارنة بالطرق المتوفرة والمرائب التي لا يمكن أن تستوعب الأعداد المتزايدة من المركبات، لذلك يجب اخذ هذا الموضوع بنظر الاعتبار.

مدير إعلام أمانة بغداد حكيم عبد الزهرة يقول: إن تأخر إنجاز بعض المشاريع الخدمية واستمرار الزحامات سببهما وجود الحواجز الإسمنتية وإغلاق بعض الطرق، موضحا أنه سيتم رفع بعض تلك الحواجز بالتنسيق مع قيادة عمليات بغداد.

الأوقات الطويلة الضائعة في السيطرات الأمنية تبرّر دوماً من الجهات المسؤولة بأنها تأتي لحماية المواطن، على الرغم من أن أجهزة السونار قد أثير بشأنها أكثر من علامة استفهام

اجهزة كشف العطور

قوافل الانتظار